رسول الله ما جاء بك الا ارسلت الي فآتيك فاقول لا انا احق ان اتيك فاسئله عن
الحديث قال فبقي الرجل حتى رايي وقد اجتمع الناس علي فقال كان هذا الفتى اعقل
مني فكذا قال الشافعي رحمه لا يطلب هذا العلم احد بالتملك وعز النفس فيفلح ولكن
من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة المعلم افلح ● وكان فخر الدين
الارسابندي يحترم له السلطان غاية الاحترام فيقول انما وجدت هذا المنصب
بخدمة الهناذي وكنت اطبخ طعامه ولا اكل منه شيئا وقال الربيع صاحب الشافعي
رحمه ما اجترأت ان اشرب الماء والشافعي ينظر الي هيبة له ● وان يبالغ في خدمه
فيتملق له ولسائر العلماء وشركائه فانه مذموم الا في طلب العلم وهو اظهار
التواضع اكثر من مرتبته وعن الخليفة هارون الرشيد رحمه حين راى ابنه يصب
ماء الوضوء على رجلي استاذه يغسل رجليه فعاتب استاذه فقال انما بعثته اليك
لتعلمه العلم وتؤدبه فلم لا تامره بان يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى
رجلك ● ولا لا يبخل بشيء من ماله عنه بل يضع كله بين يديه فاما ان ياخذ الكل
او البعض او لا ياخذ شيئا ● ويدعو له سرا وجهرا ويخدمه وينصره ولا يخذله
ولا يستاثر عليه احدا ولا يرتجع منه فان فعل ذلك فقد قصم عروة من عروة الاسلام
فيقدم حقه على حق ابيه وحق سائر المسلمين ● وان لا يسأله عما فعله ولا ينكر
عليه بل يمتثل كل اوامره ويقتدي بكل افعاله الا ان يخالف ظاهر الشريعة فيسئله
مسئلة المتادب في الخلوة كان يقول يا سيدي اشكل علي كذا فلعلي قد اخطات فهمي
او نحوه هذا ● وان لا يسئله الا باذنه ولا يتكلم الا في علم امره الشيخ ان يشتغل
فيه فلعله يسأله عن شيء يضره او لا يليق به فيسئل عنه ما يحتاج اليه دون ما يستغني
عنه بحسن السؤال بلا امتحان او استهزاء ويخفض صوته ويجثو على ركبتيه فان استفهمه
المعلم امتحانا جوابه ما يرده الصحابة رضوان عليهم الله ورسوله اعلم وان علموا

علموا ان المعلم نائما او مشغولا بمهم لم يستاذن بل يصبر الى الاستيقاظ
والفراغ او ينصرف والاول اولى قال تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم ● وان لا يدخل عليه بغير استيذان ان كان في مكان
يحتاج الاذن فيدخل كامل الحال متطهرا او متنورا فارغ القلب عن الشاغلة
ويسلم عليه عند الخروج من عنده كما عند الدخول ولا يتخطى رقاب الناس
بل يجلس حيث ينتهي به المجلس الا ان ياذن له المعلم او يعلم من حالهم
الايثار ولا يقيم احدا من مجلسه فان اثره غيره لم يقبل اقتداء بابن عمر رضي
وان يجلس الا ان يكون في التقدم مصلحة الحاضرين او امره المعلم بذلك ● وان يتادب
مع الحاضرين في المجلس ويقعد بين يديه قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين
فيجعل بينه وبين المعلم قدر القوس عند السبق بلا ضرورة ولا يرفع صوته بليغا
بلا حاجة ولا يضحك ولا يكثر الكلام ولا يعبث بشيء ولا يلتفت يمينا وشمالا بلا
حاجة بل يكون متوجها الى المعلم مصغيا كلامه ولا يجلس وسط الحلقة بلا ضرورة
ولا بين الصاحبين بغير اذنهما وان فسح له قعد وضم نفسه ● وان لا يقرأ
عليه في شغل قلبه بهم او جوع او عطش او نعاس او قلق ويغتنم اوقات نشاطه
ويحتمل جفوته وسوء خلقه ويتأول لافعاله واقواله التي ظاهرها الفساد بتاويل
صحيح فلا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق او عديمه وابتداء بالاعتذار اليه
حين جفاه واظهر الذنب له والعتب عليه فذلك انفع له في الدنيا والعقبى
وابقى لقلب المعلم وقد قالوا من لم يصبر على ذل التعلم بقي عمره في عماية الجهال
ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والاخرة وعن ابن عباس رض ذللت طالبا
فعززت مطلوبا وقيل العلم عز لا ذل فيه لا يدرك الا بذل لا عز فيه قال الشاعر
ارى لك نفسا تشتهي ان تعزها فلست تنال العز حتى تذلها ● وان لا يختار نوع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)